تفسير إبن كثير

وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون ، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء االله ، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم ; فإن الرب - تعالى وتقدس - لا يموت ، بل هو الحي الذي لا يموت أبدا .قال قتادة : أنبأ بما خلق ، ثم أنبأ أن ذلك كله كان .وفي الدعاء المأثور : يا حي ، يا قيوم ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت ، برحمتك نستغيث ، أصلح لنا شأننا كله ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك .وقال الشعبي : إذا قرأت (كل من عليها فان) ، فلا تسكت حتى تقرأ : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) .وهذه الآية كقوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) [القصص : 88] ، وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه (ذو الجلال والإكرام) أي : هو أهل أن يجل فلا يعصى ، وأن يطاع فلا يخالف ، كقوله : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) [الكهف : 28] ، وكقوله إخبارا عن المتصدقين : (إنما نطعمكم لوجه

االله) [الإنسان : 9]قال ابن عباس : (ذو الجلال والإكرام) ذو العظمة والكبرياء

.ولما أخبر عن تساوي أهل الأرض كلهم في الوفاة ، وأنهم سيصيرون إلى الدار الآخرة ،

فيحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه العدل